

رمضان كريم أخي العزيز يحيي نعمان وكل عام وانتم بخير. ليتقبل الله منا ومنكم الصيام والقيام .. أمين.

في تعقيبك الكريم على مقالة ولدنا حسام، ذكرت أنت جملة تحليلية رائعة أكَّدتَ أنت فيها النوايا غير الحميدة لهذه الأحزاب الدينيسياسية، حينما قلت، (الإخوة المسلمين ارتكبوا خطأ فادحا بتولي سلطة هشة وفي مناخ غير ملائم على الإطلاق ما جعلهم فريسة سهلة للانزلاق السريع نحو المجهول).

هذه المقولة تؤكد أن زعامات هذه الأحزاب والتنظيمات الدينيسياسية لم يكن في همها شيء سوى الاستئثار بالسلطة ومغرياتها، وفرض معتقداتهم المتعصبة التي لم تعد تسائر متطلبات ومتغيرات عصرنا الحالي عصر الذرة والفضاء وعلم النانو.

لقد سمعنا من كثير من زعماء الإخوان، وزعماء السلفيين على السواء، مقولات مثل وجوب تدمير أبو الهول مثلا، وإعادة النساء إلى بيوتهم، وفرض الحد على العصاة، وغيرها من المقولات التي أكل عليها الدهر وشرب.

كان الأجدر بهذه الأحزاب أن تهتم بالعمل على نشر الفضيلة والتكافل الاجتماعي بين فئات المجتمع باختلاف ألوانها ومذاهبها وأديانها، وبأسلوب يتماشى مع العصر لتنال رضاهم. كما أنه كان عليها إنشاء الجمعيات الخيرية الخ، لمساعدة الشرائح الفقيرة في المجتمع، وتنظيم دورات لتدريب تلك الشرائح على مهارات تفيدهم في إيجاد فرص عمل، أو تساعدهم على إنشاء مشاريع صغيرة الحجم للقضاء على الحاجة والعوز. كما أنه كان يجب عليهم التركيز في العمل على محو الأمية، وغير ذلك من أعمال الفضيلة.

كتب الأديب السوري الدكتور خالد الحلباني من قسم اللغة العربية - بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة دمشق (أنه في العصر العباسي - مثلا - شاركت المرأة الرجل في الحياة الثقافية، فكانت شاعرة ونائرة يشار إليها بالبنان. وقد برعت طائفة من النساء في قول الشعر من خلال موضوعاته المختلفة، كشعر الغزل، والزهد، والرثاء، والمديح، والهجاء، وكئن من الحرائر والجواري على السواء. وأثبتت المرأة - كذلك - مكانتها المعرفية في ميدان النثر، وبرعت في موضوعين رئيسيين، هما: أدب المراسلات الشخصية، وأدب التوقيعات. كانت مشاركة المرأة العباسية استجابة للثقافة الواسعة آنذاك، وتلبية لنداء الحضارة المنفتحة على ألوان المعارف، والتمازج الثقافي في تلك الفترة المزدهرة من تاريخ الحضارة الإسلامية، مما يشير إلى القدرة العقلية، والنشاط الفكري، والدور الرائد الذي اضطلعت به المرأة، فكان بيانها مشرقاً، وأدبها جميلاً إلى حد كبير).

انتهى الاقتباس.

يذكر أن الإمبراطورية الإسلامية في العهد العباسي كانت لا تغرب عنها الشمس. وإذا تساءلنا عن سبب توسعها في ذلك الوقت، لربما وجدنا أن أحد أهم أسبابها هو نشر الحضارة المنفتحة على ألوان المعارف بمختلف أديانها ومذاهبها بين فئات المجتمع الإسلامي في ذلك الحين، في حين يطالب منا زعماء الأحزاب والتنظيمات الدينية المعاصرة نبذ ثقافات وفنون الحضارات المعاصرة، علماً بأن الحضارة الإسلامية نشأت في العصر الأموي والعباسي وغيره بعد أن تشربت من رحيق الحضارة الفارسية، والإغريقية والرومانية وغيرها.

عندما فتحت جيوش المسلمين فارس وبلاد الروم، لم يأمر خلفاء المسلمين آنذاك بتدمير التماثيل أو النصب التذكارية التي أنشأتها تلك الحضارات، وبقيت كما هي عليه حتى يومنا هذا في فارس والعراق وسوريا وأفغانستان وآسيا الوسطى، على سبيل المثال لا الحصر.

فأين هؤلاء من أولئك.. أخي يحيى؟

أخوك: فؤاد أبوبكر حيمد